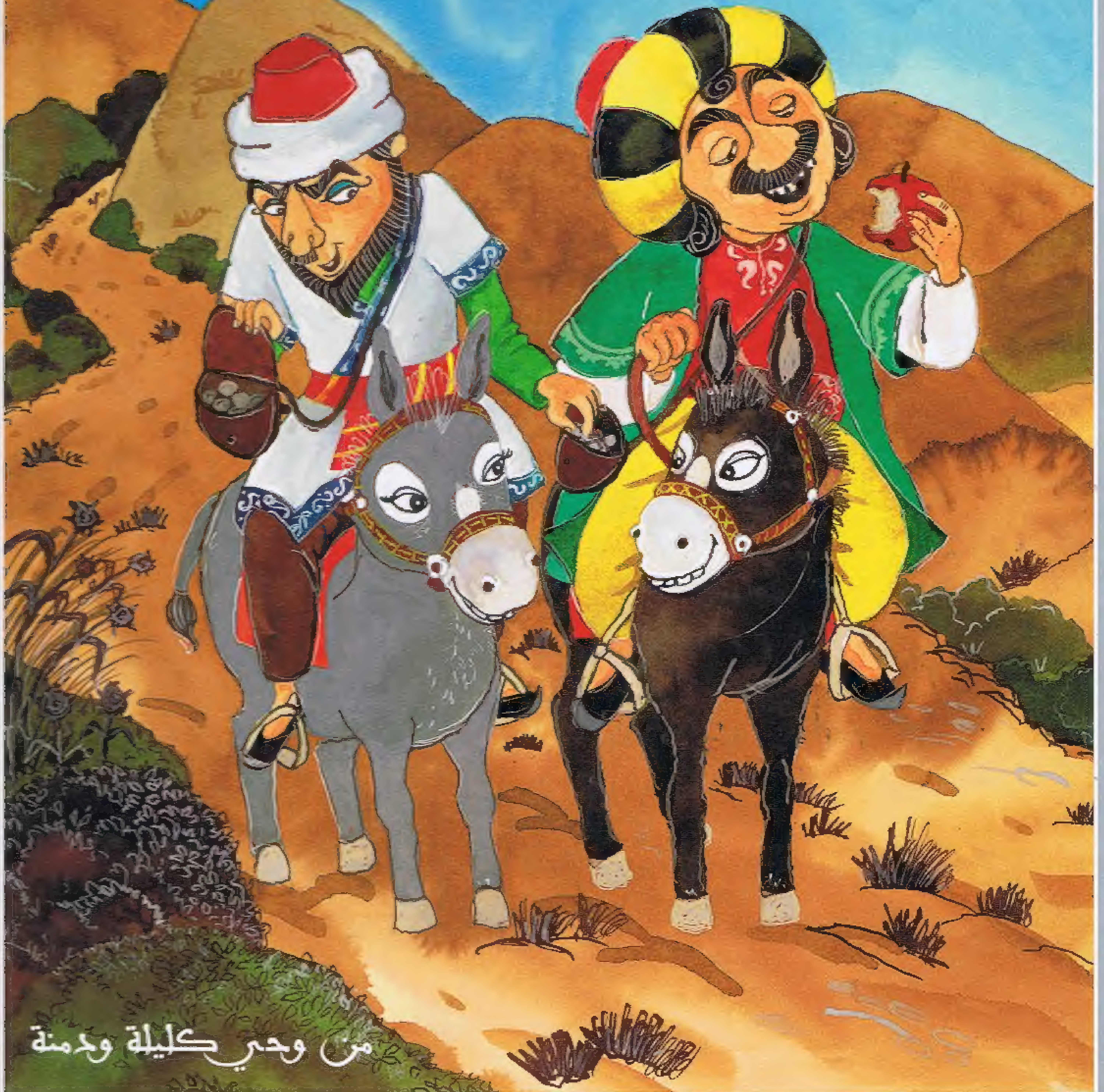
المُغفَّل والخَبيث

إعداد: فاطمة شرف الدين
رسوم: منال حدادين



من وحي كليلة ودمنة







للنشر والتوزيع Publishing & Distribution

الشارقة الإمارات العربية المتحدة
www.kalimat.ae

المُغفَّل والخَبيث

إعداد فاطمة شرف الدين

سلسلة من وحي كليلة ودمنة

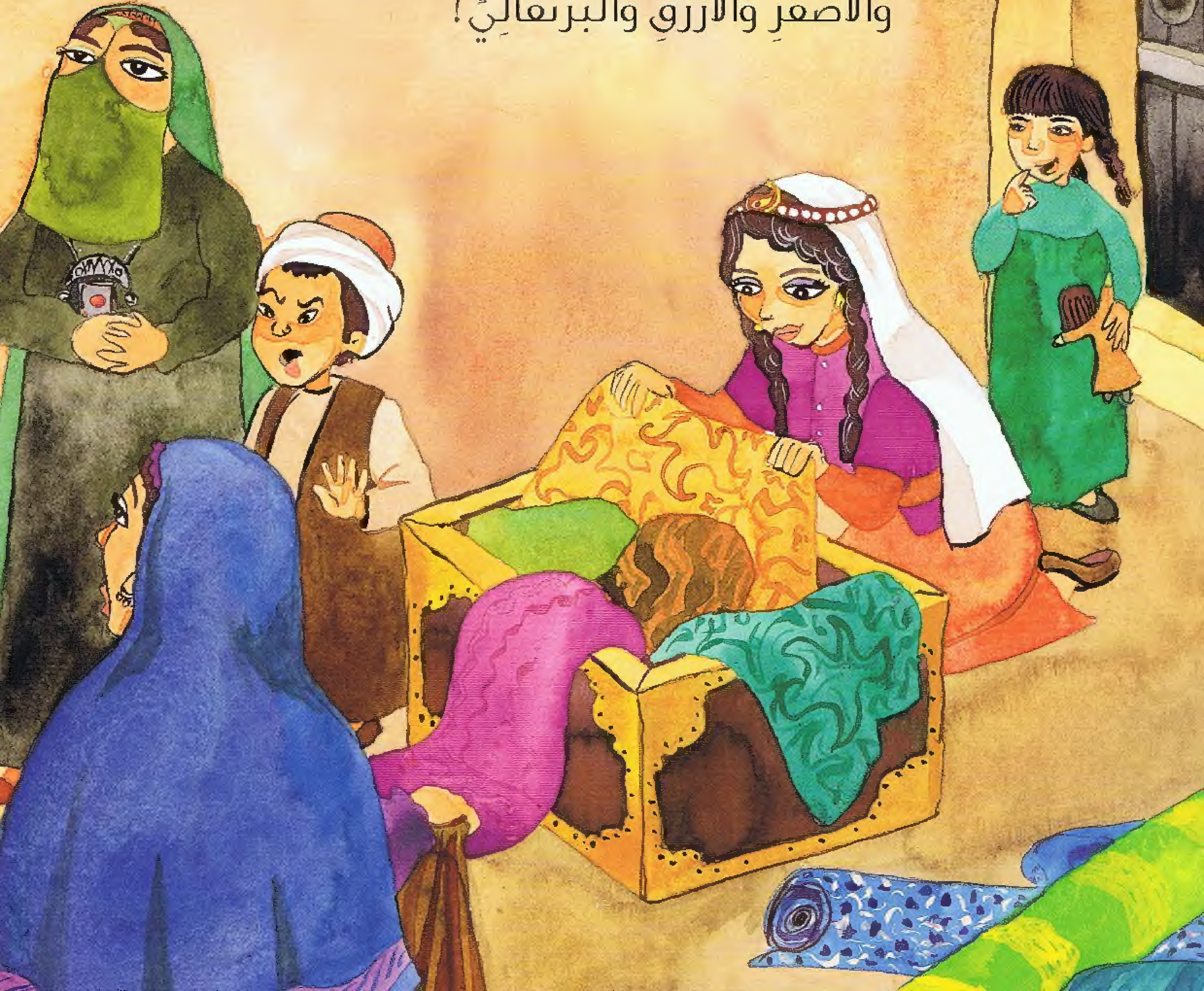
إنّ هدف كاتبات هذه السلسلة الأساسي هو إغناء مكتبة الطفل العربية، فهنّ يؤمنّ بوجوب إيصال تراثنا الأدبي العربي الغني إلى أطفال اليوم بصورة جذابة وخلاقة، توازي في قيمتها الفنية الكتب الأجنبية التي تغزو أسواقنا وتستهوي أطفالنا. إنّ أهمّ عنصر لإحياء القصص التراثيّة هو كتابتها بلغة سليمة وسهلة، قريبة من قاموس الطفل اللغوي، وفيها من الخفّة والطّرافة ما يجذب القرّاء الصّغار ويحبّبهم في اللّغة العربيّة.

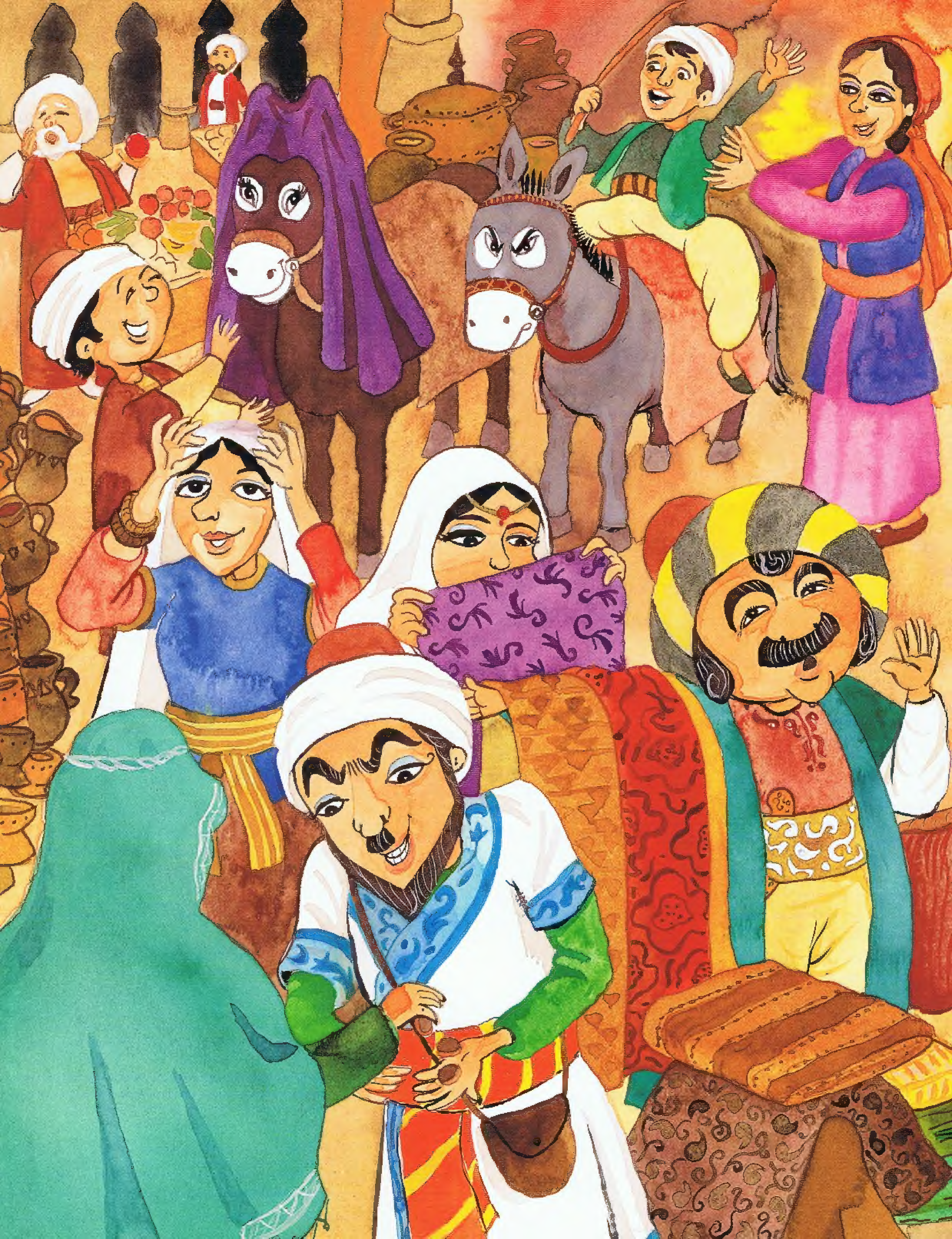
كانَ يا ما كانَ في زَمَنِ الأمانِ رَجُلانِ، واحدٌ مُغَفَّلٌ اسْمُهُ سَهْيان والثّاني خَبيثٌ اسْمُهُ دَرْيان. وَكانَ هذانِ الرَّجُلانِ شَريكَيْنِ في تِجارَةِ القماشِ المَصْبوغِ. فَكانا يُسافِرانِ على حِمارَيْنِ، مِنْ مَدينَةٍ إلى مَدينَةٍ، يَبيعانِ القُماشَ في السّاحاتِ وَفي الأَسْواقِ.





وَحينَ كانا يَصِلانِ إلى ساحَةِ مَدينَةٍ ما،
كانَتْ الصَّبايا تَتَجَمَّعُ حَوْلَهُما لِشِراءِ أَجْمَلِ
القُماشِ المَصْبوغِ بِالأَلْوانِ الجَميلَةِ: الأَحْمَرِ
وَالأَصْفَرِ وَالأَزْرَقِ وَالبُرْتُقالِيِّ!





كانَ التّاجِرانِ سَهْيان وَدَرْيان سَعيدَيْنِ جِدًّا بِالأَرْباحِ الّتي كانا يَكْسَبانِها كُلَّ يَوْمٍ مِنْ هذهِ التِّجارَةِ.

وَبَعْدَما كَسِبا الكَثيرَ مِنَ الأَمْوالِ، قَرَّرا التَّوَقُّفَ عَنِ العَمَلِ وَالعَوْدَةَ إلى دِيارِهِما.

قالَ سَهْيان: "هَيّا نَتَقاسَمُ الأَمْوالَ: النُّصْفُ لَكَ والنُّصْفُ لي."

فَأَجابَهُ دَرْيان: "إنْ تَقاسَمْنا كُلَّ الأَمْوالِ الآنَ فَسَوْفَ نُنْفِقُها بِسُرْعَةٍ. ما رَأْيُكَ أَنْ نَأْخُذَ مَبْلَغاً قَليلاً مِنْها الآنَ، وَنَضَعَ الباقيَ في صُنْدوقٍ نَدْفِنُهُ تَحْتَ شَجَرَةِ الصَّنَوْبَرِ الكَبيرَةِ؟ هكَذا، نَذْهَبُ إلى الشَّجَرَةِ مَعاً كُلَّما احْتَجْنا إلى المَزيدِ مِنَ المالِ."

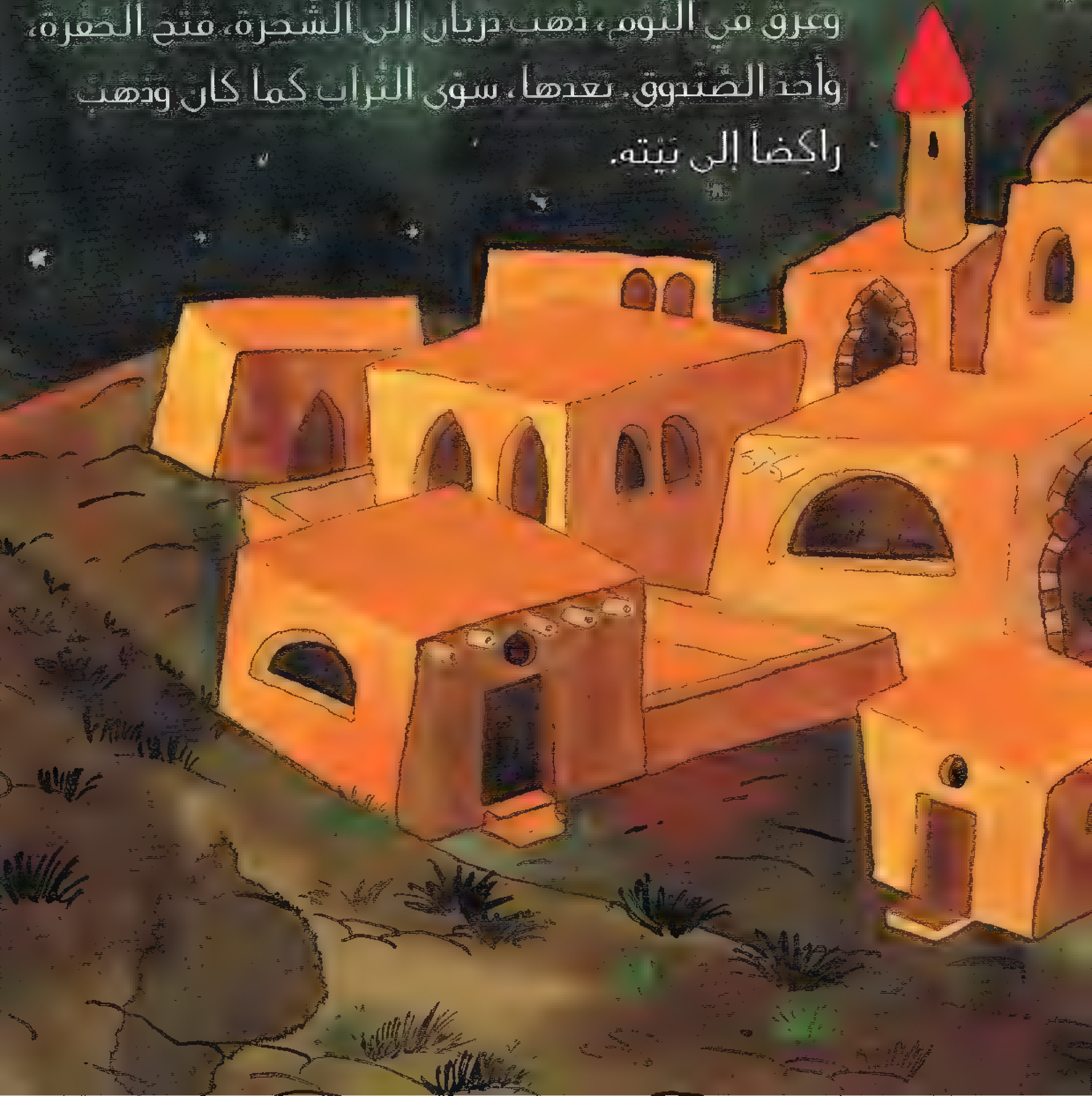
"فِكْرَتُكَ مُمْتازَةٌ!" أجابَ سَهْيان.





قصد الرّجلان الشّجرة، حفرا حفرة كبيرة، ووضعا فيها صندوق الأموال، ثمّ سوّيا التّراب كما كان.

في عتمة الليل، بعدما كان سهيان قد عاد إلى داره وغرق في النّوم، ذهب دريان إلى الشّجرة، فتح الحفرة، وأخذ الصّندوق. بعدها، سوّى التّراب كما كان وذهب راكضاً إلى بيته.







بَعْدَ يَوْمَيْنِ، قَصَدَ دَرْيان بَيْتَ سَهْيان:
"هَيّا بِنا إلى مَكانِ الشَّجَرَةِ. أنا بِحاجَةٍ إلى المالِ."
انْتَعَلَ سَهْيان حِذاءَهُ على عَجَلٍ وَلَحِقَ بِدَرْيان.
حينَ وَصَلا إلى الشَّجَرَةِ، حَفَرا مَكانَ الصُّنْدوقِ، وَطَبْعاً، لَمْ يَجِدا شَيْئًا في الحُفْرَةِ.
"يا مُحْتالُ! لَقَدْ غافَلْتَني وَسَرَقْتَ صُنْدوقَ أَمْوالِنا!" صَرَخَ دَرْيان.
فَأَجابَ سَهْيان: "لا وَاللّهِ لَمْ أَفْعَلْ! أنا مُنْدَهِشٌ مِثْلُكَ!"
"أَنْتَ لِصٌّ كَبيرٌ! هَيّا مَعي إلى القاضي! سَوْفَ تَنالُ جَزاءَكَ مِنْهُ!"
أَضافَ دَرْيان الخَبيثُ.



"يا قاضِيَنا! لَقَدْ سَرَقَ شَريكي في التِّجارَةِ صُنْدوقَ أَمْوالٍ كُنّا قَدْ دَفَنّاهُ سَوِيّاً تَحْتَ شَجَرَةِ الصَّنَوْبَرِ الكَبيرَةِ." قالَ دَرْيان.

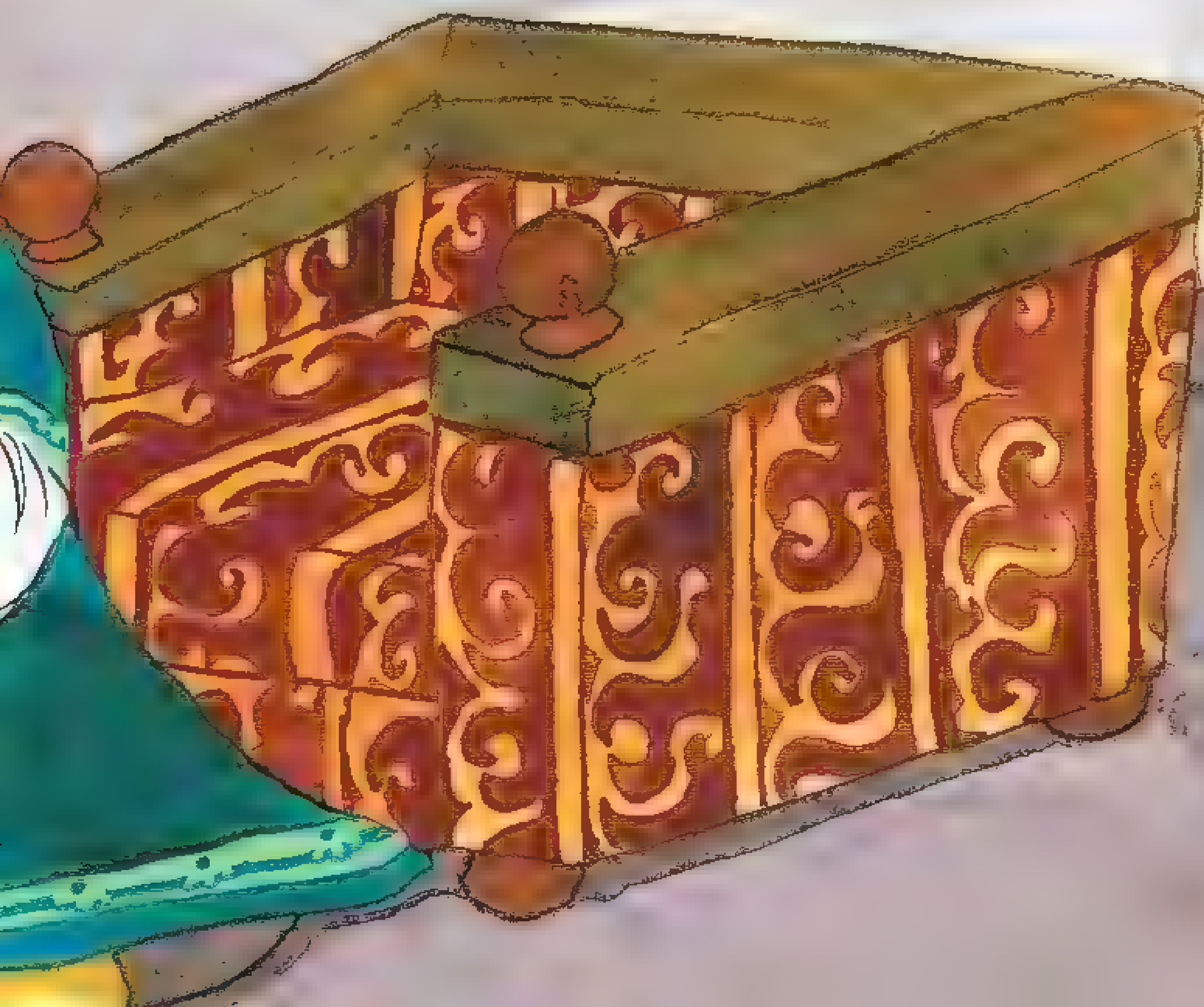
"وَاللّهِ لَمْ أَفْعَلْ!" قالَ سَهْيان.

فَسَأَلَ القاضي: "وَهَلْ هُناكَ مَنْ يَشْهَدُ أَنَّهُ هُوَ سارِقُ الصُّنْدوقِ؟"

"طَبْعاً! الشَّجَرَةُ!" أجابَ دَرْيان.

"وَكَيْفَ لِلشَّجَرَةِ أَنْ تَرى؟" سَأَلَ القاضي مُسْتَغْرِباً.

"نَلْتَقي غَداً عِنْدَ الشَّجَرَةِ، وَسَوْفَ تَسْمَعُ شَهادَتَها بِنَفْسِكَ." قالَ دَرْيان.







[illegible]

[illegible] واختفى بين أغراضها. وحين يسأل الشيخ

[illegible]





في صَباحِ اليَوْمِ التّالي، اجْتَمَعَ القاضي وَالمُغَفَّلُ وَالخَبيثُ حَوْلَ الشَّجَرَةِ،
فَسَأَلَ القاضي الشَّجَرَةَ: "يا شَجَرَةُ، مَنْ سارِقُ صُنْدوقِ الأَمْوالِ؟"
فَجاءَ الصَّوْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ: "سَهْيان هُوَ السّارِقُ."
"لا وَاللّهِ يا قاضيَنا! لَمْ أَفْعَلْ!"
"اصْبِرْ قَليلاً يا رَجُلُ!" قالَ القاضي لِسَهْيان.
وَادَّعى أَنَّهُ مُسْتَغْرِبٌ جِدّاً مِمّا سَمِعَ، فَدارَ حَوْلَ الشَّجَرَةِ دَوْرَتينِ ثُمَّ قالَ:
"هذِهِ شَجَرَةٌ عَجيبَةٌ. كَيْفَ لَها أَنْ تَتَكَلَّمَ؟ يَجِبُ حَرْقُها على الفَوْرِ!"





فَقالَ دَرْيان بِسُرْعَةٍ:

"لا يا قاضِيَنا! لا!"

لَمْ يَهْتَمَّ القاضي باعْتِراضِ دَرْيان، وَادَّعى أَنَّهُ يُشْعِلُ الحَريقَ في الشَّجَرَةِ، فَصَرَخَ أَبو دَرَيان مِنْ بَيْنِ الأَغْصانِ العالِيَةِ: "أَرْجوكَ يا قاضِيَنا! لا تُشْعِلِ الحَريقَ! أَرْجوكَ! أَنا هُنا في أَعْلى الشَّجَرَةِ!"

وَهكَذا، كُشِفَتْ حيلَةُ دَرْيان وَأَبيهِ، فَقَبَضَ عَلَيْهِما القاضي وَوَضَعَهُما في السِّجْنِ. أَمّا صُنْدوقُ الأَمْوالِ، فَأُعيدَ إِلى سَهْيان، وَقالَ لَهُ القاضي: "هذا المالُ مِنْ حَقِّكَ أَنْتَ. افْعَلْ بِهِ ما شِئْتَ."



فَعادَ سَهْيان إلى تِجارَةِ الأَقْمِشَةِ المُلَوَّنَةِ، وَعادَ يُسافِرُ على حِمارِهِ، مِنْ مَدينَةٍ إلى مَدينَةٍ، يَبيعُ القُماشَ المَصْبوغَ في السّاحاتِ وَفي الأَسْواقِ، حَتّى أَصْبَحَ مِن أَغْنى التُّجارِ، وَما عادَ يُسَمّى بِالمُغَفَّلِ أَبَداً.









يعود كتاب "كليلة ودمنة" إلى أكثر من 1500 سنة، وهو مجموعة حكايات تدور معظمها على ألسنة الحيوانات، وقد ألّفها الفيلسوف الهندي بيدبا بهدف نصح ملك الهند دبشليم الظالم وردّه إلى العدل والإنصاف. كان عنوان المجموعة قبل أن يترجمها ابن المقفع إلى العربيّة «الفصول الخمسة». وهي نقلت أوّلاً من الهندية إلى الفهلويّة (الفارسيّة القديمة)، وفي منتصف القرن الثاني الهجري نقلها ابن المقفع إلى العربيّة، وأسماها «كليلة ودمنة» (وهما حيوانان من الفصيلة الكلبيّة أصغر حجمًا من الذئب). يقال إن ابن المقفع لم يترجم النّصوص حرفيًّا، بل بثّ من خلالها آراءه السياسيّة، مما أدى الخليفة العبّاسي المنصور إلى قتله.

إنّ هدف دار كلمات من نشر سلسلة « من وحي كليلة ودمنة»، هو إحياء جزء من تراثنا الأدبي وتقديمه في صورة معاصرة إلى أطفالنا اليوم.




ISBN 994803745-6
9789948037453